

ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٢/١٢/٩ م

في مسجد مبارك، إسلام آباد بربطانيا

يقدم حضرته في هذه الخطبة المزيد من المقتبسات من أقوال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، بحق سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه:

■ قال المسيح الموعود ﷺ: وكان الإسلام في زمن الصديق متألماً بأنواع الحريق، وشارف أن تُشنَّ على سِرْبِهِ فوجُّ الغارات، فأدركه الربُّ الجليل بصدقِ الصديق، وأخرجَ بَعَاغَهُ مِنَ البئر العميق، فرجع إلى حالة الصلاح من محلَّةٍ نازحة، وحالةٍ رازحة، فأوجبَ لنا الإنصافُ أن نشكر هذا المعينَ ولا نُبالي المعادين.

■ وقال المسيح الموعود ﷺ: وَرَحِمَ اللهُ الصِّدِّيقَ، أحيَا الإسلامَ وقتلَ الزناديقَ، وفاضَ بمعروفه إلى يوم الدين، وكان بكَاءً ومن المتبتلين. وكان من عاداته التضرعُ والدعاء، والاطراحُ بين يدي المولى والبكاء، والتذللُ على بابه، والاعتصامُ بأعبابه

■ ثم قال ﷺ: وأما الصديق فقد خلُقَ متوجِّهاً إلى مبدأ الفيضان، ومقبلاً على رسول الرحمن (صلى الله عليه وسلم)، ... ولأجل ذلك قَمَى اللهُ ذَكَرَ الصِّدِّيقِينَ بعد النبيين، وقال: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾. وفي ذلك إشاراتٌ إلى الصديق وتفضيله على الآخرين، فإن النبي ﷺ ما سَمَى أحداً من الصحابة صديقاً إلا إياه.. والفرقانُ أَلْحَقَ الصِّدِّيقِينَ بالأنبياء كما لا يخفى على ذوي العقول، ولا نجد إطلاقَ هذا اللقبِ والخطابِ على أحد من الأصحاب، فثبتَ فضيلةُ الصديقِ الأمين، فإنَّ اسمه ذُكِرَ بعد النبيين.

■ ثم قال حضرته ﷺ: كان من لطائف منن الله عليه واختصاصه بكمال القرب من النبي ﷺ كما نص به ابن خلدون أنه ﷺ حُمِلَ على السرير الذي حُمِلَ عليه رسول الله ﷺ وجُعِلَ قبره مثلَ قبر النبي مسطَّحاً، وألصقوا لحده بلحد النبي ﷺ، وجُعِلَ رأسه عند كتفي النبي ﷺ، وكان آخر ما تكلم به: تَوَفَّيْ مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. (سر الخلافة)

■ ثم يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ: إن أبا بكر كان رجلاً عبقرياً وإنساناً إلهياً، جَلَّى مَطْلَعَ الإسلام بعد الظلام، وكان قصاره أنه من ترك الإسلام فباراه، ومن أنكر الحق فماراه، ومن دخل دار الإسلام فداراه. ... ووالله إن أبا بكر كان صاحبَ النبي ﷺ في الحرمين وفي القبرين. أعني قبر الغار الذي توارى فيه كالميت

عند الاضطرار، والقبر الذي في المدينة ملتصقا بقبر خير البرية. فانظر مقام الصديق إن كنت من أهل التعميق.

■ يقول حضرته عليه السلام: إن مساندة الآخر في الوقت العصيب هو ديدن الكمل في الإيمان دائما، لقد ظهر صدقُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند حلول تلك المصيبة، أي حين حوَّصرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفي هذا الوقت العصيب قد قدم أبو بكر رضي الله عنه نموذج صدقه ووفائه ... إن اختيار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر رضي الله عنه في ساعة العسرة هذه في حد ذاته يشكل دليلا قويا على عظيم صدقه ووفائه.

لقد جاء الأعداء بنية القضاء عليهما، وجاءوا مسرعين كالمجانين، ولكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لرفيقه وصاحبه الصادق والعدو على رأسهما: ﴿لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠).

عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج عمر رضي الله عنه ممتشقا حسامه وقال: مَنْ قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قَدْ تُوِّفِيَ فَسَوْفَ أَقْتَلُهُ. وفي هذا الموطن الحرج أبدى أبو بكر شجاعة وبسالة عظيمة، حيث قام خطيبا بين الناس وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٥).

ثم بعد ذلك ارتدت الأعراب وساءت الأحوال حتى قالت عائشة الصديقة رضي الله عنها: عندما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج متنبعون كذابون، وترك البعض الصلوات، وساءت الأحوال جدا، وفي هذه الطامة العظمى انتخب أبي خليفة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ورحم الله أبي، فقد صبَّت عليه مصائب لو صبَّت على الجبال لنسفتها. وفي هذا الوقت العصيب مدَّ عمر يده وبايع أبا بكر، ثم بايع الجميع الواحد بعد الآخر. إن صدق الصديق هو الذي جعله يقضي على هذه الفتنة ويهلك هؤلاء المؤذنين.

ومن الأيادي العظيمة لأبي بكر الصديق أنه أقام الإسلام من جديد، وعاقب كلَّ المتمردين وأرسى الأمن لما كان يتمتع به من قوة الإيمان، تماما كما وعد الله تعالى إذ قال إني سأبدل الخوفَ أمنا على يد الخليفة الصادق. لقد تحققت هذه النبوءة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وشهدت على ذلك السماء والأرض شهادةً عملية. فهذا هو تعريف الصديق، أي يجب أن يكون فيه الصدقُ إلى هذه الدرجة من الكمال.

■ قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد ارتد آلاف الناس عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الشريعة كانت قد اكتملت في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم. وقد بلغ هذا الارتداد إلى درجة لم يبق إلا مسجدان كانت الصلاة تُصلَّى فيهما، وما كانت الصلاة تُؤدَّى في غيرهما. لقد قال الله تعالى عن هؤلاء الناس: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، ولكنه تعالى أقام الإسلام مرة ثانية بواسطة سيدنا أبي بكر، فكان آدم ثانيا. أرى أن أعظم منة على الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي لأبي بكر رضي الله عنه إذ ادعى في زمنه أربعة أشخاص نبوة كاذبة. فقد حالف مسيلمة مئة ألف

شخص، أما المسلمون فقد رحل نبيهم من بينهم. فعلى الرغم من هذه المصائب استتب الإسلام على مركزه.

■ قال المسيح الموعود عليه السلام: قلما يوجد في العالم نظير للذين قُتلوا في سبيل الله ثم وُجد دليل على حياتهم في كل مكان في العالم.

■ ثم قال المسيح الموعود عليه السلام: كان عليه السلام عارفاً تامّ المعرفة، حلِيم الخلق رحيم الفطرة، وكان يعيش في زيّ الانكسار والغربة، وكان كثير العفو والشفقة والرحمة، وكان يُعرف بنور الجبهة. وكان شديد التعلق بالمصطفى، والتصقت روحه بروح خير الوري. وكان ممتازاً من سائر الناس في فهم القرآن وفي محبة سيد الرسل وفخر نوع الإنسان.

ثم قال حضرته نصره الله هذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي أفنى نفسه في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. ندعو الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بهؤلاء الصحابة، وأن يكونوا لنا هُداةً مثل النجوم، وأن نسعى لإقامة هذه النماذج التي أقاموها.